الآراء الـواردة في الـصفحة تـعبر عـن وجـهات نـظر كـتابها ، وقـد لاتـتفق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظر الجـريـدة

درســـــس الــزمــالــك

حسين عبدالرازق

قدمت الجمعية العمومية لنادي الزمالك التي انعقدت يوم الجمعة الماضي لانتخاب رئيس ومجلس إدارة النادي درسا مهما للمجتمع المصري كله، سواء بحجم الحضور والمشاركة، أو المناخ الصحي والديمقراطي الذي جرت فيه الانتخابات وإتاحة الفرصة لجميع الأعضاء وللمجتمع المصري كله لمراقبة الانتخابات عبر كاميرات القنوات الفضائية التي صورت ونقلت كل تفصيلة حدثت في هذا اليوم، أو نزاهة وحرية الانتخابات التي تولي إدارتها بالكامل القضاة، أو قيام الأمن بدوره الصحيح في توفير الأمن وحماية النظام دون تدخل أو سوء معاملة.

لقد شارك في الجمعية العمومية والانتخابات ٢٥ ألفا و٩٥٠ عضوا من أعضاء الجمعية العمومية لنادي الزمالك البالغ عددهم ٤٣ ألفا، وهو أعلى حجم للمشاركة في انتخابات الأندية الرياضية كافة وبنسبة غير مسبوقة تصل إلى ٣٥,٦٠٪ وساعدت على هذا التواجد الكبير والمشاركة الواسعة مجموعة من العوامل:

أولها ثقة أعضاء الجمعية العمومية في نزاهة الانتخابات، فعلى عكس الانتخابات والاستفتاءات العامة في مصر التي يجري تزويرها بصورة مستمرة، فانتخابات النقابات المهنية والنوادي لا تنالها شبهة التزوير «سواء عندما كانت كل نقابة مهنية تتولى إجراء انتخاباتها بصورة مستقلة أو بعد إخضاعها لقانون النقابات ١٠٠ لسنة ١٩٩٣ وإشراف القضاة عليها» فتولى القضاة إدارة العملية الانتخابية وفر لهذه الانتخابات ضمانة ضد التزوير.

رغبة أعضاء الجمعية العمومية في استعادة ناديهم بعد تدخل الجهة الإدارية وحل مجلس إدارة النادي عام ٢٠٠٥ بعد الانتخابات بأربعة أشهر، والنفق المظلم الذي دخل فيه النادي والقضايا والقضايا المضادة، وفرض الوصاية على النادي وحرمان أعضائه من ممارسة حقهم في إدارة ناديهم والاختيار الديمقراطي لمجلس إدارته، وهو ما أدى إلى تدهور أوضاع عديدة في هذا الصرح الرياضي العريق.

التزام الأمن بدوره الصحيح وهو توفير الأمن للناخبين وحماية النظام، من خلال وجود ١٥٠ ضابطا من الأمن العام والبحث الجنائي بمحافظة الجيزة، وعدد كبير من جنود الأمن المركزي خارج أسوار النادي، تحت قيادة اللواء محسن حفظي مساعد أول وزير الداخلية مدير أمن الجيزة، والحرص على عدم تدخل الأمن في سير العملية الانتخابية، التي تولاها بالكامل ١٠٥ من القضاة يعاونهم ٤٥٠ من موظفي مديرية الشباب والرياضة في ١٠٠ من لجان التصويت.

الاتفاق بين جميع أعضاء النادي على الحاجة إلى «التغيير».. هذا الشعار الصحيح الذي هيمن على المجتمع في مصر، سواء في الحياة السياسية التي تجمدت في ظل احتكار الحزب الوطني للسلطة ٣٣ عاما متصلة، أو في النقابات والنوادي والمنظمات الديمقراطية عامة.

الظاهرة الثانية التي تلفت النظر في هذه الانتخابات هي إجراؤها تحت رقابة الجمعية العمومية للنادي والرأي العام، فلم تفرض أي قيود أو تقام حواجز أمام أعضاء الجمعية العمومية أو الصحفيين أو مصوري الصحف أو كاميرات القنوات التليفزيونية الأرضية والفضائية، الذين تحركوا بحرية في كل مكان وسجلوا كل تفاصيل المشهد الانتخابي ونقلوها إلى الرأي العام، وقد تكون هذه الرقابة من الرأي العام – مع عوامل أخرى – أحد أسباب مرور هذا اليوم – رغم عنف المنافسة وحدتها – في سلام ودون أن يعكر صفوه أي مشاكل أو لجوء للتجاوز أو العنف.

الظاهرة الثالثة تتعلق بنتائج هذه الانتخابات، وليس من حقي أو من حق أحد تقييم هذه النتائج، فهي في النهاية خيار أعضاء الجمعية العمومية أصحاب النادي الحقيقيين ولكن هناك ملاحظات مهمة – من وجهة نظري كمراقب وزملكاوي كرويا – من المفيد تسجيلها.

لقد جرت الانتخابات واقعيا بين ٣ مرشحين للرئاسة (من ٨ مرشحين) وثلاث قوائم كونها المرشحون الثلاثة للرئاسة، كان التنافس قويا بين مرشحي الرئاسة الثلاثة، وكل منهم كان رئيسا سابقا لمجلس إدارة الزمالك، فالدكتور كمال درويش كان رئيسا للنادي لمدة ٩ سنوات (من ١٩٩٦ وحتي ٢٠٠٥)، وممدوح عباس كان رئيسا معينا من ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨، ومرتضى منصور كان رئيسا منتخبا عام ٢٠٠٥ وحُل المجلس إداريا بعد ٤ أشهر، وعاد بحكم قضائي عام ٢٠٠٦ وحل المجلس للمرة الثانية.

وقد فاز ممدوح عباس وقائمته كاملة، مما يشير إلى رغبة أعضاء الجمعية العمومية في وجود مجلس متجانس لكي يستطيع تنفيذ برنامجه وأيضا محاسبته إذا لم ينجح في تنفيذه.

وقد فاز ممدوح عباس بحصوله على ١٠ آلاف و٧٥٥ صوتا، وتلاه مرتضى منصور منافسه الرئيسي الذي حصل على ٨ آلاف و٧٥٨ صوتا، ثم د. كمال درويش بحصوله علي ٤ آلاف و٤٧٤ صوتا ، وفاز أعضاء قائمته جميعا «خمسة مرشحين» وهم حازم إمام «الأول» ١٧٢٧٠ صوتا، المستشار أحمد جلال إبراهيم «الثاني» ١٤٧٩٠ صوتا، المحاسب هاني العتال «الثالث» ١٤٧٧٠ صوتا، المهندس رؤوف جاسر «الرابع» ١١٢٩٨ صوتا ، اللواء صبري سراج «السادس» ٨٨٥٩ صوتا، ونجح الغزال الأسمر إبراهيم يوسف في الفوز بالمركز الخامس وحصوله على ٩٦١٤ صوتا.

وفوز حازم إمام بأعلي الأصوات علي الإطلاق لا يشكل أي مفاجأة، فشعبيته ودماثة خلقه وانتماؤه المطلق لنادي الزمالك وكونه ابن حمادة إمام وجده يحيي إمام كان حاسما في تصدره الفائزين، ولعل وجوده في قائمة ممدوح عباس كان أحد عوامل فوز عباس، كذلك فنجاح إبراهيم يوسف رغم وجوده في قائمة مرتضي منصور، دليل على شعبية لاعبي كرة القدم الذين ينتمون بحق لنادي الزمالك ويتميزون بالخلق ويتمتعون بحب الأعضاء والجمهور.

ولا شك أن عودة الاستقرار لنادي الزمالك سيضيف للرياضة في مصر ولكرة القدم وللمنتخب القومي، وستكتسب انتخاباته أبعادها كاملة إذا استوعب الجميع الدروس والظواهر التي أكدتها هذه الانتخابات.

الشريعة وحقوق الإنسان

فريدة النقاش

تتوالي الكتابات والإسهامات الأكاديمية التي تعالج حياة محمد صلي الله عليه وسلم ـ وتخضعها للبحث العلمي الدقيق في ضوء ما استجد في ميادين المنهج والاكتشافات العلمية والتاريخية والحفريات خاصة فيما يتعلق بهذا الجزء الغامض من تاريخ العرب قبل الإسلام والذي اعتدنا أن نطلق عليه وصف العصر الجاهلي.

وترتبط هذه الدراسات الجديدة لا فحسب بالتقدم الهائل في ميادين البحث العلمي حول تاريخ الأديانِ والحضارات والتطور في دراسات الأديان المقارنة وإنما ترتبط أيضاً بالاهتمام المتزايد للسياسات الغربية أوروبية وأمريكية بمعرفة الإسلام والمسلمين علي نحو أفضل بسبب الهجرة المتزايدة من هذا العالم إليهم وأيضا بسبب الثروات الهائلة في باطن الأرض التي يمتلكها العالم الإسلامي وعلي رأسها البترول فضلاً عن طرق المواصلات فوق هذه الأرض وعبر البحار والمحيطات التي تطل عليها.

وتذكرنا هذه الوفرة في الكتابة عن الإسلام بولادة علم الاستشراق الأوروبي في القرن التاسع عشر مع بدء الحملات العسكرية إلي بلدان الشرق واستعمارها ليكونِ الاستشراق في الغالب الأعم الأداة الفكرية للاستعمار الذي رأى مبكراً أن المعرفة قوة بل وسلاح في معركته لنهب ثروات الشعوب وإخضاعها وهي الحقيقة التي أضاءها بجلاء كتاب المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد عن «الاستشراق».

وفي عددها الأخير الذي يحمل رقم ٩٠ والذي خصصته مجلة «فكر وفن» الألمانية التي يصدرها معهد جوتة للشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان مجموعة من القضايا الشائكة في العالم الإسلامي تناولها كتاب وباحثون عرب وألمان إنحدر بعضهم من مدرسة الاستشراق الألماني التي اختلفت عن الاستشراق الأوروبي الآخر لأن ألمانيا لم تستعمر الوطن العربي ولم تتوسع في العالم الإسلامي على العكس من كل من انجلترا وفرنسا.

ويقول التحرير في افتتاحية العدد إن من يقرأه «سيدرك أن النقاش حول القانون سيقرر مصير العلاقات بين الغرب والإسلام. كما سيكشف كم أن التصورات عن الشريعة والإسلام سطحية وخاطئة سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي نفسه.

وقد اختار القائمون علي المجلة موضوع الملف احتفالاً بمرور ستين عاماً علي صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هذا الإعلان الذي يحمل قيماً عالمية وكان المفكر والسياسي اللبناني شارل مالك هو الذي وضع ديباجته والتي يعتبرها البعض أكثر أهمية من الإعلان نفسه كما شارك في وضع مواده القانوني المصري المرموق محمود عزمي، وهي حقائق بسيطة يتجاهلها الأيديولوجيون الذين يرون أن المواثيق الدولية غريبة علينا وتحمل قيما مستوردة.

ورغم عالمية القيم، ورغم مساهمة العرب مسلمين ومسيحيين في وضع الإعلان، والمواثيق الأخرى لاتزال الرؤى بل والقوى التي تعتمد مرجعية الشريعة تختبئ خلفها ـ أي الشريعة ـ باسم الخصوصية حتى تتنصل من المعايير والقيم العالمية.

ومن هنا كثرت إعلانات من نوع خاص كإعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الذي تبنته دول المؤتمر الإسلامي عام ١٩٩٠ كبديل عن الإعلان العالمي ونضمن مواد غامضة حول الخصوصية.

ويتطرق العدد لموضوع الحرية الدينية التي رأى الألماني «لوكاس فيك» أنها تواجه برفض شديد من قبل الإسلام. رفض لا يتأتي من اعتبارات سياسية فقط، وإنما يتأتى بشكل خاص من التصورات اللاهوتية الأنثروبولوجية فحسب المفهوم الإسلامي يولد الإنسان مسلماً بالفطرة، تلعب الظروف الخارجية دوراً في تهويده أو تنصيره أو حتى ألحادة، ولهذا لا يعتبر الارتداد عن الهوية الإسلامية الأصيلة مظهراً من مظاهر الحرية الفردية، بل عودة إلى الضلال وعقوقاً سياسياً.

ونحن نختبر الآن في مصر في كل من القضايا المثارة ضد البهائيين والمسلمين المتنصرين أو المسيحيين العائدين لديانتهم الأولى بعد أن كانوا قد أسلموا ـ نختبر صحة هذه الأفكار بينما لا يسعفنا الدستور الذي نص على حرية الاعتقاد باعتبارها حرية بلا قيود ولا ينظمها قانون، بينما نصت مادته الثانية على أن دين الدولة هو الإسلام.

ويستخلص الباحث أنه «ليس لعلماء المسلمين خبرة إيجابية مع النموذج الدستوري، ولا تجد الحريات الفردية في مسائل الزواج والدين وحرية التعبير في البلدان ذات الطابع الإسلامي حتى اليوم إلا القليل من الدعم الرسمي رغم أنها مضمونة شكلياً من الدستور».

وتنطوي فكرة الاحتكام للشريعة على مخاطر كثيرة إذ لم يكن هناك أبداً فهم موحد للشريعة، لأنه كانت هناك دائماً رؤى لاهوتية مختلفة ومدارس شرعية متعددة. كما يقول الباحث عباس بويا.

ويعرض العدد لثلاثة كتب جديدة ظهرت دفعة واحدة في ألمانيا عن حياة محمد ويقارن بينها «كتايون أمير بور»، ومن ضمنها كتاب لأستاذ علوم القرآن نصر حامد أبوزيد بالاشتراك مع باحثة ألمانية من أصل تركي هي «هلال سيزجين» لعلنا نحصل على ترجمة له قريباً. أما الكتابان الآخران فيناقضان بعضهما حول قضيتين إشكاليتين الأولى عن شخصية النبى وأدواره والثانية عن العصر الجاهلي وحقيقة أن فهم المسلمين لتاريخ الإسلام ظل دائماً يؤكد على الفرق الذي أقامه الله بين العلاقات القائمة في المجتمع الوثني والعلاقات داخل الإسلام.

أما أهمية كتاب «نصر حامد أبوزيد» و«سيزجين» فتكمن في أنه يقربنا من فهم الدور الذي لعبه النبي محمد دون رتوش تجميلية وهو ما استخلصه «بور».

أتمنى لو قامت إحدى دور النشر بإعادة طبع هذا العدد من فكر وفن وطرحه في الأسواق ليكون في متناول أوسع جمهور من القراء، وتدور مناقشات عقلانية حول مادته التي تتمحور حول غربة مفاهيم حقوق الإنسان في العالم الإسلامي.

التـأثـيرات السلبية لتـكنـولـوجـيـا الاعــلام والاتـصـالات عـلـى ثـقـافـات الشعوب

سـعـد الـطـائـي

تعود بدايات دراسات علاقة تأثير التكنولوجيا على الثقافة الإنسانية الى بدايات ظهور الثورة الصناعية. إذ ذهب المهتمون في هذا المجال حينذاك الى ان التكنولوجيا ستجتاح كل ما هو ثقافي وسوف تتحول الثقافة الى اداة في خدمة التقنية، وان الثقافة ستصبح مجموعة من المهارات والتقنيات.

وفي العصر الحديث اتسع الموضوع لينال اهتمام المزيد من الباحثين، لاسيما عالم الاتصال الكندي المعروف، (مارشال ماكلوهان) والبروفيسور الأميركي (هربرت شيللر) وقد جاءت تكنولوجيا الإعلام والاتصالات الحديثة لتشير إلى وجود تحد مهم ومصيري للثقافات الإنسانية في الدول المتخلفة تكنولوجياً، فالتكنولوجيا غمرت العالم في مختلف مناحي حياته البسيطة والمعقدة، وباتت تهدد ثقافات هذه الدول من قبل ثقافات أخرى تسود في دول أرقى منها علمياً وتكنولوجياً.

مفهوم الثقافة:

تعرف الثقافة بأنها مجموعة العادات والتقاليد والمعتقدات والطقوس التي يمارسها المجتمع، ومجموعة الأساطير والفولكلور وأنماط الحياة والفنون التي انتجها ذلك المجتمع والتي تميزه عن باقي المجتمعات الإنسانية الأخرى.والثقافة ظاهرة اجتماعية ينتجها المجتمع في عملية تكوّن مستمرة تمتد لعدة أجيال وتتسم بالاستمرارية والثبات النسبي، الا انها في الوقت نفسه لها القابلية للتعديل والتغيير المستمر حسب ضرورات المجتمع وضرورات الزمن الذي تمر فيه، وهي تتسم بالمرونة فمتى ما أصابها الجمود والتحجر فهي في سبيلها إلى الأنقراض والزوال.

إلا أن هذا لا يعني التماهي مع المتغيرات أو الثقافات الوافدة أو تحولها كليا عن أصولها ومنابعها الرئيسة، فهي هنا ليست ثقافة أصيلة وأنما هي حالة هلامية وجدت لمرحلة معينة وزالت بزوالها. لأنها لا تستطيع الصمود والبقاء أمام الثقافات الأخرى، فهي لا تحمل في جذورها عوامل البقاء والأستمرارية والثبات.

والثقافات الأنسانية طوال تأريخ البشرية لم تكن بمنأى عن التأثيرات السلبية أو الأيجابية منها.

ألا أن وتيرة هذه التأثيرات تصاعدت بشكل كبير في العصور الحديثة، لا سيما في عصرنا الحالي بفعل ما احدثته تكنولوجيا الاتصالات والاعلام من تغيرات جوهرية في حياة الناس، وقد ساهمت تكنولوجيا الإعلام والاتصالات في أحداث تغيير كبير في المجتمعات والتأثير السلبي على كثير من الثقافات بفعل تكمنها من إيصال مختلف أنواع الرسائل الإعلامية السلبية إلى قطاعات واسعة وكبيرة جداً من الجمهور، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والسياسية للدول وبصرف النظر عن اختلاف ثقافاتها ومنابعها الفكرية والحضارية.

وسوف نناقش في هذه الدراسة التأثيرات السلبية لتكنولوجيا الإعلام والاتصالات على الثقافات عن طريق محورين هما البث الفضائي المباشر وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

البث الفضائي المباشر

أدى التلفاز منذ بدايات ظهوره دوراً كبيراً في التأثير على الأفكار والتصورات والمعارف لدى قطاعات واسعة من الجمهور، وكان له دور كبير كأحد مصادر الثقافات للجماهير في المجتمعات الحديثة.

وقد أزداد هذا الدور تعاظماً وتوسعاً الى آفاق عالمية بوجود البث الفضائي المباشر، الذي حوّل الرسالة الاعلامية من المحلية الى العالمية، وكسر تأثيرات الحدود الجغرافية والسياسية.

وأصبح جمهور هذه القناة او تلك لايقتصر على الجمهور المحلي فقط وانما امتد ليشمل أعداداً كبيرة ومساحات واسعة من الجمهور العالمي.

وبذلك فأن البث الفضائي ألغى الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية امام بث الرسائل الإعلامية، لتحدث اول مرة في تأريخ البشرية الحرية الكاملة والمطلقة في نقل الرسائل والأفكار بدون ايجاد عقبات تذكر أمامها.

فلم تعد هناك حواجز أو مصدات أو موانع من دخولها الى حدود الدول واستقبالها من الناس، وتحولت الحالة الى ضغط للزمان والمكان وفصل للمكان عن الهوية، حسب تعبير عالم الأجتماع البريطاني (جيدنز).

وبقيت الهيمنة الإعلامية الغربية موجودة في زمن البث الفضائي المباشر، لا بل انها ازدادت رسوخاً وتوسعاً وذلك ان اصحاب الامكانات المالية والتقنية هم وحدهم الذين يستطيعون تمويل هذه القنوات، ومن ثم الإستمرار والبقاء، واصبحت هذه القنوات اداة رئيسة في ترويج افكار وثقافات المجتمعات التي تنطلق منها، وجعل الآخرين غير القادرين على مجاراتها مجرد مستقبلين أو مستهلكين لهذه المواد.

وترسخ أكثر فأكثر الاختلال الإعلامي الدولي لصالح الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الامريكية.

ومن الطبيعي ان تكون البرامج والمواد الإعلامية التي تبثها هذه القنوات ومن انعكاس لثقافة المجتمع الذي تنطلق منه، ومن المنطقي ان تختلف اختلافاً كليا او جذريا مع غيرها من ثقافات الشعوب الأخرى الوافدة إليها. فالقيم والعادات والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك هي محدودة التداول والتعامل بين أفراد المجتمع الذي توجد فيه وقد لا يعرفها ألا القليل من أفراد المجتمعات الأخرى.

ولكنها حينما تنقل بواسطة الرسائل الإعلامية عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، فأن معرفتها وانتشارها تزداد بصورة كبيرة.

وان فعل التكرار في نقلها والتأكيد عليها يجعلها بمرور الزمن أمراً مألوفاً لفئات كبيرة من (الجمهور العالمي) الامر الذي يسهل تعوده عليها ما يؤدي بالنهاية الى التأثير على ثقافته الأصلية.

الأمر الذي أوجد لبساً ثقافياً عند البعض، وتفاقم هذا الأمر في مجتمعات أخرى ليوجد ثقافات هجينة مكونة من ثقافته الأصلية التي نشأ وتربى عليها وثقافة اخرى وافدة عليه، وصلت اليه بفعل تكنولوجيا الأعلام.

وقد تطورت الأمور لتصير أكثر تعقيداً بوجود حالة تصادم للثقافات في محاولة من قبل البعض لفرض ثقافة مجتمعه على بقية المجتمعات والترويج لها بأعتبار انها الأحسن والأفضل من غيرها.

وبوجود الثقافة الهجينة في زمن تكنولوجيا الأعلام المتطورة التي سادت وانتشرت لدى جمهور واسع في مختلف دول العالم، جعل ثقافة هذا الجمهور ومعارفه، ثقافة مضطربة ومتضاربة في كثير من الأحيان وغير ثابتة ولا مستقرة.

وهنا يشير الكثير من المتخصصين في مجال الاتصال الى أن هذه الوسائل اسهمت في (خلق ادراك وهمي للعالم الحقيقي) وكما انها اسهمت بشكل كبير في ايجاد الاغتراب الثقافي بطريقة او بأخرى.

وتكمن الخطورة في البث الفضائي المباشر في وصوله لمختلف افراد الجمهور سواء المتعلم منه او قليل التعليم أو الأمي وكبار السن منهم والصغار وعلى مختلف مستوياتهم الأقتصادية والمهنية، أي انه لا يستثني منه احداً.

إلا أن أكثر الفئات تأثرا به هم الفئة غير المتعلمة او قليلة التعليم والتي تنساق بسهولة وراء ما تروجه هذه القنوات من ثقافات ومعارف وافدة.

ويؤدي الجهل بأهداف وغايات ومرامي الرسائل الإعلامية دوراً كبيراً في شدة التأثير على المتلقي.

وقد روجت هذه المواد والبرامج الإعلامية لثقافات الدول الغربية في سعيها الحثيث للسيطرة على ثقافات بقية الشعوب، وروجت بين الجمهور العالمي بأنها الثقافة الأفضل وأنها الأولى بالتقليد فهي رمز التطور والتقدم. وامتد تقليد ثقافات الغرب ليشمل الجمهور في مختلف دول العالم من تقليد الأنماط السلوكية الغربية والأفكار والمعارف والعادات وطرق التعامل مع الآخرين إلى أنواع والافكار والمعرفة والتصورات عن مجتمعهم وعن الآخرين.

وكان لفعل التأكيد والتكرار على نفس الأفكار في عدة برامج ومواد التأثير الكبير في هذا الأتجاه مما حد من تأثير ثقافته الأصلية عليه وجعله ساحة مفتوحة للتأثير عليه من قبل ثقافات أخرى. لاتتفق في مضامينها وقيمها مع ثقافته الأصلية.

فالتأثير الخطير لهذه المواد والبرامج الإعلامية الغربية في انها تحتوي وتؤكد في مضامينها على العنف والقسوة والأنحطاط والجريمة وتروج لنزاعات استهلاكية هي في كثير من الأحيان غير عقلانية ولا تتفق والواقع الاقتصادي الذي يعيشه جمهور هذه الوسائل. وقد تصل هذه النزعات الاستهلاكية حد الأسراف مثلما تدعو اليه الكثير من الإعلانات التي تغص فيها هذه القنوات. كذلك فأنها تروج في مضامين هذه المواد للنفعية والاستغلالية في الحصول على الفرص والربح والاتكالية والتأكيد على المظاهر الزائفة، سواء في السلوك او المظهر او في التفكير وطرق التعامل مع الآخرين.

وقد أسهمت تكنولوجيا الإعلام بما أوجدته من تقنيات حديثة في إظهار الصورة الملونة عالية الوضوح مع مصاحبتها بالصوت في ترسيخ ثقافة الصورة، فقد تحولت ثقافة مجموعات كبيرة من الجمهور ومعارفها الى ثقافة تستمد اساسا من الصور المبثوثة اليها في مختلف مجالات الحياة عن طريق وسائل الإعلام، وأصبحت الوسيلة المهمة والأساس في تزويدهم بالمعلومات والافكار والمعرفة والتصورات عن مجتمعهم وعن الآخرين.

فالصورة كما هو معروف تغني عن آلاف الكلمات في كثير من الأحيان وتكون ابلغ تأثيراً في ايصال المحتوى او الفكرة او المضمون المراد ايصاله في احيان كثيرة.مما ولدت انساناً كسولاً في نشاطه الذهني فهو يعتمد على ما يتلقاه ويستلمه بواسطة العين من دون استخدام نشاطه العقلي في فك رموز الرسالة مثلما يحصل في الرسالة المكتوبة.

أي أن تكنولوجيا الإعلام بما أحدثته من تغيرات جوهرية في طريقة نقل مضمون الرسائل الإعلامية عادت بالتفكير الإنساني الى التفكير المجسم بعد ان تم تطويره والارتقاء به الى التفكير المجرد.

وفي هذا الصدد يؤكد عالم الاتصال المعروف (مارشال ماكلوهان) على ان تكنولوجيا الاتصال قد عملت على نقل المجتمع من مرحلة الثقافة المكتوبة الى مرحلة الثقافة المسموعة والمرئية، واعتبر (ماكلوهان) ان الحضارة قد تأثرت سلباً في الثقافة الشفوية التي ميزت المجتمعات الاولية.

شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت):

تعد شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) من اهم الثورات التي شهدتها تكنولوجيا الاتصالات في تأريخ البشرية حتى الآن. وجاءت كثمرة للاندماج بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات. وتعد هذه الشبكة المعلوماتية والاتصالية العملاقة من اكبر واوسع وسائل الاتصال بين افراد وشعوب العالم، وهي في الوقت نفسه وسيلة إعلامية تتجه لقطاعات كبيرة جدا حول مختلف دول العالم، أي انها جمعت بين كونها وسيلة اتصالية ومعلوماتية وإعلامية في الوقت نفسه.

وشبكة المعلومات العالمية هي أسرع وسائل الاتصال بين ملايين الناس في مختلف دول العالم وبتكلفة مادية بسيطة جدا مقارنة بالوسائل الاتصالية الأخرى. ولعل أهم ما تميزت به هو إيجادها للاتصال التفاعلي بين اشخاص بعيدون عن بعضهم البعض بمسافات كبيرة وعلى اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم وأماكن وجودهم. تجمعهم لغة واحدة هي لغة التخاطب بواسطة هذه الوسيلة الاتصالية المهمة.

لقد أصبحت الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) اداة جديدة او وسيلة اخرى تضاف الى وسائل وأدوات تعزيز الاختلال الإعلامي والاتصالي على مستوى العالم لصالح الدول الغربية واداة لهيمنة ثقافات هذه الدول على بقية ثقافات العالم وسيطرت اللغة الانكليزية على معظم مدخلات ومخرجات الشبكة يضاف اليها لغة او لغتين غربيتين أخريين.

وتشير الإحصائيات الى ان اللغة الإنكليزية تسيطر على ما مجموعه ٨٠٪ من معطيات البث على الإنترنت واستحوذت اللغة الألمانية على ٩٪ والفرنسية على ٢٪ وتوزعت نسبة ١٪ على بقية لغات العالم.

أي ان هناك اختلالا بين اللغات الغربية نفسها لصالح اللغة الانكليزية وبفارق كبير جداً قبل ان يكون هناك اختلال بينها وبين بقية اللغات العالمية.

فباتت اللغة الانكليزية لغة العلم والمعرفة والمعلوماتية والاتصال في جميع نطاق العالم، فضلاً عن انها اصبحت لغة التخاطب الرئيسة لمختلف افراد وشعوب العالم على الشبكة، الأمر الذي عزز من هيمنة الثقافة الغربية على ثقافات العالم وفرض نوعاً من انواع الأحتكار الثقافي والمعرفي والمعلوماتي على باقي دول العالم.وهدد بانقراض لغات ان لم تتكيف مع التطور المعرفي والعلمي الذي يشهده العصر الحديث.

فمن ضمن ١٠،٠٠٠ آلاف لغة تتحدث بها شعوب وأثينات العالم، تأتي لغة أو ثلاث لغات في المقدمة، فيما بقية هذه اللغات ليس لها أي نصيب يذكر. وتحتل هذه اللغات كل المعطيات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية فيما تكون حصة باقي اللغات الاستقبال والتخاطب بهذه اللغات.

أما على الصعيد المعلوماتي فأن الشبكة استطاعت ربط جميع دول العالم فيما بينها الكترونياً وتوفير أداة للحصول على المعلومات بصورة لانهائية في مختلف المجالات والاختصاصات فأصبحت عبارة عن اكبر مكتبة أو دائرة للمعارف في تأريخ البشرية، الأمر الذي جعلها تكون وعاءاً أومخزناً ضخماً لمختلف أنواع المعلومات والمعارف البشرية. يتم عن طريقها الحصول على المعلومات بأسرع السبل وبتكاليف مادية بسيطة جدا.

واحتكرت الدول أغلب المعطيات المعلوماتية والمعرفية الموجودة على الشبكة، إذ أن الولايات المتحدة لوحدها تسيطر على اكثر من ٩٠٪ من المعلومات حول العالم مخزنة لديها في هذه المكتبة الضخمة والتي أخذت تمتد وتتوسع باستمرار لتشمل مختلف انواع المعارف البشرية على امتداد تأريخها وبمختلف لغاتها وليتم تحويلها الى مكتبة رقمية بلغة واحدة، هي لغة الشبكة- اللغة الانكليزية- ولتختصر جميع لغات وثقافات العالم فيها ولتتحو ل هذه اللغات والثقافات، في حالة استمرار هذه الحالة، في عداد اللغات والثقافات المنقرضة والتي لا تتماشي ولغة العصر.

فالثقافة واللغة التي لا تستطيع مواكبة تطورات العصر التقنية والعلمية سبيلها الاندثار والانقراض لا محالة.

لتفتح الطريق امام اللغة التي تصمد وتتكيف مع هذا الانفجار المعرفي والتقني والعلمي الذي يشهده العالم.

وبذلك فأن تكنولوجيا الاتصالات والاعلام الحديثة في مجال شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) قد أضافت تحدياً ثقافياً كبيراً للثقافات في مختلف دول العالم وهددت بأكتساحها ان لم تسارع الى التكيف والتطور لتتماشى ولغة الانفجار المعرفي والمعلوماتي والثقافي الهائل الذي يشهده العالم في الوقت الراهن.

ونحن إذ نشير الى ضرورة المحافظة على أصالة الثقافات الإنسانية ومراعاة خصوصياتها. فأننا لا ندعو الى انغلاق الثقافات على نفسها وجمودها وعدم التفاعل مع الثقافات الأخرى.

إذ أن الانغلاق على الذات والتقوقع يؤدي إلى ركود وجمود الثقافة ومن ثم اضمحلالها وانقراضها. فمن الأمور المهمة والحيوية في الثقافات الإنسانية هو مرونتها وقابليتها على اكتساب ما هو ايجابي والتطور بمرور الزمن. وان عصر التنوع في الثقافات هو عامل مهم وضروري للمجتمعات البشرية والمختلف الحضارات في أيجاد عالم أكثر غنى ورقياً لإثراء الثقافات وذلك من خلال تفاعلها وتلاقحها ولكن من دون المساس بأصالتها وخصوصياتها أو محاولة هيمنة بعضها على البعض الآخر.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com